إشكالية تحيّين التكوين في علوم الإعلام والاتصال في عصر تقنيات الذكاء الاصطناعي

هاجر طاهري[*] – غسان مراد[**]

تاريخ الورود:	**٣٠ أيار ٢٠٢٦**
تاريخ الموافقة على النشر:	**١١ حزيران ٢٠٢٦**
تاريخ النشر:	**٣٠ حزيران ٢٠٢٦**

الملخص

يُعدُّ الذكاء الاصطناعي أحد أبرز مجالات البحث في السنوات الأخيرة، حيث توسع حضوره في مجموعة واسعة من التطبيقات المستخدمة في مختلف المجالات، ومنها التعليم الذي يُعدُّ من أبرز القطاعات المستفيدة من الذكاء الاصطناعي التوليدي. يُستخدم الذكاء الاصطناعي التوليدي في اقتراح الأفكار، وتوليد المعلومات، وتقييم الطلاب، وتحليل البيانات، والتعليم من بعد.

ومع كل هذه التحوّلات، كانت علوم الإعلام والاتصال مواكبة لهذه التطورات، بل كانت الأكثر تأثرًا، خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي التي تجلّت بشكل واضح في تقنيات الاتصال، مما أسهم إيجابًا في تطوير تقنيات البحث والأتمتة والتعامل مع البيانات.

[*]أ. هاجر طاهري. جامعة محمد بوضياف - المسيلة- الجزائر- hadjer.tahri@univ-msila.dz
[**]أ. غسان مراد. أستاذ حوسبة اللغة والإعلام الرقمي – الجامعة اللبنانية- لبنان – ghassan.mourad@ul.edu.lb

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إشكالية تحديث المناهج في علوم الإعلام والاتصال وتطويرها في عصر الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على أهمية إعداد الطلاب في هذا المجال وتأهيلهم.

الكلمات المفاتيح: الذكاء الاصطناعي، التعليم، علوم الإعلام والاتّصال، تحيّين التكوين، البيانات

المقدّمة

يُعدّ التكوين الإعلامي من أقدم أشكال التكوين التي عرفتها البشرية، وقد تطوّر عبر العصور؛ إذ بدأ في العصر القديم بالاعتماد على التواصل الشفهي، مرورًا باختراع آلة الطباعة وظهور الجرائد والمطبوعات، مما استلزم توفير مدربين محترفين في الكتابة والتحرير. ومع بزوغ وسائل الإعلام الجماهيرية، بدأت المؤسسات التعليمية بتقديم برامج تدريبيّة وتكوينات متخصّصة في مجالات الصحافة التلفزيونيّة والإذاعيّة. وعلى مستوى الجامعات والمعاهد، ظهرت مساقات ودورات تركز على الإذاعة والتلفزيون وجماهيرهما، وتزويد الطلاب بالنظريات الإعلامية والمقاييس الخاصة بالفنيات والأنواع الصحفية كالتحرير والتقديم. ومع الثورة الرقمية التي فرضت نفسها على جوانب الحياة بشكا عام، وعلى قطاع الإعلام والاتّصال بشكل خاص، كان لزامًا على المؤسسات الإعلاميّة، في شقيها التكويني والمهني، أن تساير هذا التيّار الذي لم يعد بالإمكان الابتعاد عنه. وقد لاحظنا لاحقًا تحوّلات جذرية في العمل الإعلامي، بدءًا بانسحاب الصحف والمطبوعات إلى الصيغة الإلكترونية، وتبنّي القنوات التلفزيونيّة لمواقع إلكترونيّة خاصة بها، وفتح قنوات التواصل مع الجماهير عبر حسابات رسميّة. حتى الإذاعة ظهرت بحلّة رقمية متمثّلة في البودكاست، بالإضافة إلى اعتماد طرق بثّ رقميّة حديثة تتيح لها الوصول إلى مساحات جغرافية واسعة عابرة للقارات. أكاديميًّا، وعلى الرغم من المسيرة المتواضعة للاندماج الإعلامي على مرّ السنين، واجهت الجامعات العربية، والجزائرية على وجه الخصوص، صعوبة كبيرة في تبنّي مناهج ومساقات حديثة تتماشى مع الإعلام الجديد والثورة التكنولوجية الرقمية التي أطلقتها وسائل التواصل الاجتماعي المتسارعة. ففي خضم

هذا التسارع في ظهور التطبيقات والتغييرات الجذرية المصاحبة لها، وجد المدربون والمكوّنون في مجال الإعلام أنفسهم عاجزين عن تطوير مناهج تكوينيّة إعلاميّة تواكب هذه الثورة المتسارعة التي تفاجئنا بكلّ جديد يوميًّا.

إدراكًا من المؤسسات التعليميّة بأنّ المعلوماتية أصبحت جزءًا أساسيًّا من اختصاص الصحافة، بُذلت مساعٍ حثيثة لرقمنة برامج التكوين الإعلامي. ونتيجة لذلك، قامت بعض المؤسسات الأكاديمية بتحديث مناهجها لتعكس التطورات الحديثة في الإعلام، مثل التركيز على الوسائط الرقميّة والتسويق الرقمي. كما نادت هذه المؤسّسات بضرورة الانفتاح على "الاندماج الإعلامي"، الذي بدأ يظهر ولو بشكل نظريّ في بادئ الأمر. ونتيجة لذلك، ظهرت مسميّات ومقرّرات جديدة ذات صبغة رقميّة متطوّرة مثل الصحافة الإلكترونية، والإعلام الرقمي، والإعلام التفاعلي، وصحافة المواطن، وصحافة البيانات وغيرها. ومع ذلك، لم تكن هذه المقرّرات كافية لإعداد طالب الإعلام الحالي لمتطلّبات صحفي المستقبل، إذ ظلت المقرّرات نظرية بحتة بعيدة من التطبيق العملي. فالطالب اليوم لا يحتاج فقط إلى النظريات ومداخل علوم الإعلام والاتّصال، بل هو بحاجة ماسة إلى ممارسة المعلوماتيّة نفسها. فالمعرفة بالتقنيات المعلوماتيّة ضرورية لتعليم الطلاب تقنيات معالجة البيانات التي تتراوح بين التنقيب واسترجاع البيانات، وتأطيرها ووضعها في أنظمة قواعد البيانات، وهي تسهم أيضًا في مساعدتهم على هندسة البرمجيّات المتطورة وتعريفهم بالمعايير التي تضمن الأمن المعلوماتي والأمن الشبكي (مراد، ٢٠١٩، معهد الجزيرة).

مع تزايد تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطورها، يشهد العالم اليوم ثورة تكنولوجيّة أخرى أحدثت تحوّلات عميقة في مختلف جوانب الحياة. لم يكن قطاع الإعلام والاتصال بمنأى عن هذه التقنيات التي أعادت تشكيل أساليب إنتاج الخطاب الإعلامي، وآليات جمع المعلومات، وطرق تحليل المحتوى، بل امتدّ تأثيرها ليشمل طبيعة التكوين الجامعي في علوم الإعلام والاتّصال ليواكب متطلّبات العصر الرقمي.

وعليه، لم تعد المعارف والمهارات التقليديّة التي كانت كافية بالأمس لتخريج إعلامي ناجح تفي بالغرض اليوم لمواكبة التطورات التقنية المتسارعة؛ فالمؤسسات الإعلاميّة الحديثة تعتمد على أنظمة الذكاء الاصطناعي في التحرير، والتحقّق من الأخبار، وإنتاج المحتوى الموجّه، وإدارة البيانات الضخمة. بالتالي، أصبح تحيين برامج التكوين ضرورة ملحّة، وليس خيارًا، لتمكين الطالب والباحث في الإعلام من الإلمام بالأدوات التكنولوجية المعاصرة واكتساب كفايات رقميّة تتيح له التفاعل بفاعلية مع بيئة إعلامية متجدّدة. يؤكّد غسان مراد في هذا السياق أنّ التداخل بين المعلوماتية والتقنيات بشكل عام، وبين العلوم الإنسانية والاجتماعية والإعلامية بشكل خاص، أصبح من المسلّمات، وهذا التداخل يركّز الأسئلة حول ضرورة تعديل المناهج التعليمية لطلاب الصحافة، لا سيما فيما يتعلّق بالكتابة والعناصر المرافقة لها. لذا، تتطلّب المرحلة الجديدة في عالم الصحافة مختصّين يمتلكون كفاءات تجمع بين الإعلام والمعلوماتية كعلم قائم بذاته، وليس مجرّد مجموعة من الأدوات الطباعية. ونظرًا لغياب هذه الكفاءات حاليًا، يسود التخبّط على الرغم من وضوح الأهداف، والتي تبدأ بتمكين الطلاب من دخول سوق العمل ذي الاحتياجات المتغيّرة، إلى جانب دعم مختلف المؤسسات الإعلاميّة (مراد، ٢٠١٩، معهد الجزيرة).

٠١ أهداف البحث وأهمّيته وإشكاليته

يهدف هذا البحث إلى الدعوة إلى إدماج التقنيات الرقمية والمعلوماتية بشكل أساسي ضمن المناهج التربوية في الجامعات، وإبراز أهمية تدريس علوم المعلوماتية لطلاب الإعلام باعتبارها علماً قائماً بذاته، وليس مجرد أدوات مساندة أو وسائل تقنية ثانوية.إنطلاقاً من ذلك، نطرح السؤال الجوهري التالي: إلى أي مدى تمكّنت مؤسسات التكوين العربية في علوم الإعلام والاتّصال من مواكبة التحوّلات التي فرضتها تقنيات الذكاء الاصطناعي؟ وما هي السبل الكفيلة بتحديث برامجها ومناهجها لتتلاءم مع متطلّبات العصر الرقمي؟

ويندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المفهوم الدقيق لكلّ من "التحديث" و"التكوين" في سياق الإعلام والاتّصال؟
- ما أبرز مظاهر تأثير الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام؟
- كيف يمكن مواءمة المناهج الجامعيّة مع التحوّلات الرقمية الراهنة؟
- ما التحديات التي تواجه الجامعات العربية وتعيق تحقيق ذلك؟

يكتسي هذا البحث أهمية كونه يتناول التكوين الإعلامي بشقيه: الأكاديمي (طلاب الإعلام) والمهني (الإعلاميون). كما أنّه يتناول تجديد وتحديث مناهج التكوين في علوم الإعلام والاتّصال في ضوء التحوّلات السريعة والمتتالية التي تشهدها بيئة العمل الإعلامي تحت تأثير التكنولوجيات الإعلاميّة الرقميّة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي التي فرضت نفسها كخطوة رئيسة لأداء المهام الإعلامية، بل وحتى كبديل للإعلامي ذاته. من الناحية النظرية، يكتسب هذا البحث أهميته من مناقشته وشرحه لتأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على البيئة الإعلامية من حيث التكوين والمهنة. هذه التقنيات تفرض على القائمين على برامج التكوين ضرورة تعديلها لتتلاءم إيجابًا مع هذا النموذج، بهدف إعداد طلاب إعلام مؤهلين لدخول السوق الإعلاميّة، يمتلكون ليس فقط المعارف والمفاهيم والمداخل النظرية، بل يتقنون تقنيات الذكاء الاصطناعي وقادرون على استخدامها بمرونة وسلاسة في عملهم الإعلامي.

في ظلّ ندرة الأبحاث التي قارنت بين فاعلية التدريب وجودة مسار التكوين في تخصص الإعلام والاتّصال وغياب النقاش الأكاديمي حول هذا الموضوع، تأتي دراستنا التي تهدف إلى ما يلي:

- تحليل واقع التكوين الأكاديمي في تخصص الإعلام والاتصال بالجامعات العربية.
- إبراز أثر الذكاء الاصطناعي على البنية المعرفية والمهنية لمجال الإعلام.
- تقديم مقترحات عملية لتحديث البرامج والمقررات بما يتوافق مع المستجدات التقنية.

- العمل كجسر يربط بين تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كظاهرة وبين ضرورة تغيير منهجية تكوين الأجيال القادمة من الإعلاميين، كاستجابة حتمية للمتطلبات الجديدة التي تفرضها السوق.

٢. مفاهيم الدراسة

الذكاء الاصطناعي: تُعرّف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الذكاء الاصطناعي بأنّه الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بهدف وضع التوقّعات، وتقديم الاقتراحات، أو اتّخاذ القرارات التي تؤثّر في العالم الحقيقي أو الافتراضي لمجموعة من البشر أو الأشياء (مجلس دبي للإعلام، ٢٠٢٣، ص٦). كما يرى متولي وفرحات أن مفهوم الذكاء الاصطناعي يرتبط بالذكاء المرتبط بالأجهزة الرقميّة أو الإلكترونيّة مثل الحاسوب، والأجهزة الخلوية، أو الروبوتات. ويشير مصطلح الذكاء الاصطناعي (AI) إلى الأنظمة أو الأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام، ويمكنها تحسين أدائها ذاتيًا بناءً على المعلومات التي تجمعها. ويضيفان أنّ الصحافة الرقمية استفادت من تقنيات الذكاء الاصطناعي، متمثّلة في تقنيات الواقع الافتراضي والمعزّز ، والروبوت المذيع، والتعلّم العميق، وغيرها (متولي وفرحات، ٢٠٢٢، ص١٥). وعليه، نخلص إلى أنّ الذكاء الاصطناعي هو علم من علوم الحاسوب يهتمّ بتطوير الأنظمة والبرامج التي تتمتّع بالقدرة على التفكير والتعلّم واتّخاذ القرارات بشكل مستقل بطريقة تشبه القدرات العقلية للإنسان.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الإعلام: يُقصد بها التقنيات التي تحاكي القدرات الذهنية البشريّة الإعلاميّة وأنماط عملها في تحرير المحتوى عبر صياغته آليًا بواسطة خوارزميات تعمل من دون تدخل بشري، وذلك من خلال مجموعة من الخصائص التي توفرها البرامج الحاسوبيّة سواء في مجال الصحافة أو البثّ التلفزيوني والرقمي (عبد الحميد، ٢٠٢٠، ص ٣٣).

في عصر الذكاء الاصطناعي، أصبح الإعلام يؤدّي دورًا مهمًا في تسليط الضوء على استخدامات التقنيات الذكية وتأثيرها في حياتنا اليومية. وقد أثّر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في الإعلام وطريقة

نقل المعلومات واستقبالها، بالإضافة إلى تحليل البيانات وتحويلها إلى تحليلات مفيدة وقابلة لأن يفهمها الجمهور. كما تتيح هذه التقنيات تحليل معلومات القراء والمستخدمين وتحديد اهتماماتهم وتوجّهاتهم الإعلاميّة (Haas, 2020, p. 2).

ويحيلنا هذا إلى التجربة المتميّزة التي حظي بها الإعلام بوجود هذه التقنيات، ممّا يضمن تقديم جودة أفضل وأسرع للجمهور. وتتوفر للإعلام فرصة تحسين العديد من مهامه وتخفيف الأعباء عن بعض المهن الصحفيّة الصعبة، مثل عمل المراسل الصحفي الذي يتعذّر عليه الوصول إلى مناطق معيّنة في ظل الحروب مثلًا؛ حيث تضمن تقنيات الذكاء الاصطناعي التغطية الشاملة مع الحفاظ على الأرواح البشرية، والأمثلة في هذا الشأن عديدة.

التكوين في علوم الإعلام والاتصال: يُقصد بمصطلح "التكوين" بناء مهارات الفرد ومعارفه وقدراته وتطويرها، سواء في المجال المهني أو الفني أو الثقافي. وفي سياق علوم الإعلام والاتّصال، يشير التكوين إلى العملية التعليميّة والتدريبيّة الرامية إلى إعداد متخصّصين قادرين على فهم وسائل الإعلام والاتّصال الحديثة وتقنياتها وتحليلها وتطبيق أدواتها. يركز هذا التكوين على بناء الكفايات المعرفية والمهنية اللازمة لفهم دور الإعلام في بناء الوعي وتشكيل الرأي العام (عزوز ولحمر،٢٠٢١، ص٣). ومع الثورة الرقميّة وما نتج عنها من تقنيات الذكاء الاصطناعي، أصبح من الضروري تكوين طالب إعلام قادر على استخدام وسائل الإعلام الجديدة بمختلف أنواعها في استراتيجيات الاتّصال. باختصار، يهدف التكوين في علوم الإعلام والاتّصال إلى إعداد كوادر مؤهلة تمتلك القدرة على معالجة المشهد الإعلامي المتغيّر واستخدام الأدوات الحديثة بفاعليّة ومسؤوليّة.

تحديث التكوين: يشمل تحديث التكوين في علوم الإعلام والاتّصال مراجعة المناهج التعليميّة والتدريبيّة وتطويرها لضمان توافقها مع التطورات والمتغيّرات المستجدّة في البيئة الإعلاميّة نتيجة للثورة الرقميّة وتقنيات الاتصال الحديثة. يُعدّ تحديث المعارف في أي تخصّص علميّ من الأولويّات التي يسعى إليها

الطلاب والأساتذة والجهات الوصيّة على حد سواء، لأهميته في ربط الجامعة بمحيطها الخارجي، الاقتصادي والاجتماعي. فبعض التخصّصات تتطلّب تحديث مناهجها باستمرار تماشيًا مع التطور المتسارع لهذه التقنيات من حيث السرعة والتعقيد (بارك. دومة، ٢٠٢٤، ص٤٧). وبذا فقد أصبح تحديث برامج التكوين ضرورة ملحة، خاصة مع ظهور منصّات التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي المتنوّع، حيث يقتضي ذلك تبنّي برامج قائمة على الذكاء الاصطناعي والروبوتات وتنمية المهارات العلمية للطلاب لتمكينهم من سوق العمل وتقليص الفجوة بين ما يُدرَّس والممارسات المهنية الحديثة (قشي، ٢٠٢٤، ص. ٢٢).

وهذا ما يتطلب إعادة النظر في مفهوم التعليم الذي نعتبره أنه دائم التغيّر والتطوير، وأن تحديثه وتقديم نسخة مواكبة لظروف المتعلّمين واحتياجات العمل والطلاب والمعلمين واجبًا ضروريًا، مما يستلزم اتّخاذ قرار بالتعديل المنهجي قبل فوات الأوان. يضيف مراد أن تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم لا يزال غير واضح المعالم، لكن من المهم إدراك المخاطر والمنافع المحتملة لضمان استخدامه المثمر وتخفيف التحديات (مراد، ٢٠٢٤). وعليه، فإنّ تحديث التكوين الإعلامي أصبح مسؤولية كلّ المعنيين، نظرًا للتطورات التقنية المتسارعة التي تغير باستمرار طبيعة المهنة الإعلامية. هذه الخطوة ضروريّة لتمكين الخريجين من مواكبة الواقع المهني الجديد وسد الفجوة بين التعليم الجامعي وسوق العمل الإعلامي الذي يعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا والأنظمة الذكية.

٣. الدراسات السابقة

فيما يتعلق بالدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ولتحديد نقاط التقارب مع الدراسات الحالية، وحجم الإضافة العلمية التي سيقدمها هذا البحث، ونقاط الاختلاف مع ما توصلت إليه تلك الدراسات، قمنا بالاطلاع على جملة من الدراسات، والتي نورد أهمّها (اعتمدنا الترتيب الزمني):

أولا: دراسة عبد الوهاب بوخنوفة (٢٠٢١) المقدمة لجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان والمعنونة بـ: "مناهج التكوين الإعلامي في الجامعات العربية في عصر الاندماج الإعلامي: الواقع والتحدّيات". اعتمدت دراسة بوخنوفة على دراسة ميدانية شملت تحليل مناهج تعليمية لـ (٢٢ برنامج بكالوريوس إعلام) في أكثر من جامعة عربية. سلّطت الدراسة الضوء على التغيرات التي طرأت على تعليم الصحافة من خلال فحص العوامل المختلفة المؤثّرة على الممارسة الصحفية نتيجة لانتشار الإنترنت وتطوره، والكيفية التي يمكن من خلالها لأساتذة الصحافة إعداد طلابهم لمواكبة متطلبات سوق العمل في عصر الاندماج الإعلامي. وقد طرحت الدراسة الإشكالية التالية: ما مدى استجابة برامج تدريس الإعلام العربية للتحديات التي يفرضها الاندماج الإعلامي، ومدى ملاءمة المناهج القائمة لإعداد الطلاب وتأهيلهم وتزويدهم بالمهارات الضرورية؟

وهدفت هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف، أبرزها فحص مناهج تدريس الإعلام في الجامعات العربية لتحديد مدى استجابتها للتحديات التي تفرضها ظاهرة الاندماج الإعلامي التي تميّز قطاع الصناعة الإعلامية. وخلصت الدراسة إلى أن أقسام الإعلام العربية قد استجابت لهذه التحديات بطرق متباينة ودرجات متفاوتة، وأنّ القائمين على المناهج أدركوا أهمية تطوير المقررات وتحديثها لمواكبة التطورات السريعة التي يشهدها مجال العمل الإعلامي بفعل التطورات التقنية. وأضاف الباحث أن التركيز على تزويد طلاب الصحافة والإعلام بالمهارات التكنولوجية لا يضمن بالضرورة تأهيلهم للعمل بكفاءة في سوق العمل، إذ يحتاج مدرسو الإعلام والصحافة أنفسهم إلى مواكبة التكنولوجيا المستمرة عبر التركيز على تدريس أساسيات الصحافة الجيدة.

ثانيا: دراسة علي لطفي قشي (٢٠٢٤) من جامعة قسنطينة بالجزائر، والمعنونة بـ: "رهانات تحيّين التكوين والتدريب في علوم الإعلام والاتّصال: نحو نموذج للكفاءة في مجال الإعلام والاتصال". انطلقت الدراسة من إشكالية البحث عن كيفية إسهام عنصرَي التدريب والتكوين في تعزيز قدرات الأساتذة والباحثين

والطلاب الجامعيين والمهنيين في مجال الإعلام والاتّصال، لا سيما في عصر العلوم الرقمية الحالي. وارتكز البحث فيها على عدة أسئلة فرعية، وهي:

– ما هي أنواع التكوين والتدريب التي يتلقاها القائمون على التدريب في مجال الإعلام والاتصال؟

– ما هي الكفاءات المطلوبة لرفع جودة التدريب في مجال الإعلام والاتصال؟

– ما مدى ملاءمة البرامج الحالية في علوم الإعلام والاتصال لتزويد القائمين بالكفاءات اللازمة؟

وقد خلص البحث إلى أن تكوين الطلاب والباحثين في علوم الإعلام والاتّصال في الجزائر يستلزم عملًا مكثفًا واهتمامًا متزايدًا من الدولة الجزائرية بقطاعاتها ومؤسساتها المختلفة للارتقاء به إلى المستوى العالمي والمهني. ولن يتحقّق ذلك إلّا من خلال تطوير البرامج التعليمية والتدريبية لعلوم الإعلام والاتصال وتحديثها، بما يواكب المتغيّرات المحليّة والعالميّة، مع الاستفادة القصوى من التكنولوجيات الحديثة واستخدامها كأدوات معاصرة.

ثالثا: دراسة محمد عاصم عمران (٢٠٢٥) والتي تحمل عنوان: "تحليل مقارن لتكامل الذكاء الاصطناعي في مناهج الإعلام والاتّصال: دراسات حالة من أستراليا ومصر"، مقارنة بين جامعات في سياقات ثقافية وتعليمية متباينة، وفي كيفية إعداد خريجي الإعلام والاتصال لمستقبل يعتمد على الذكاء الاصطناعي. وتقيّم الدراسة دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مناهج أقسام الإعلام والاتّصال بجامعات ملبورن وسيدني في أستراليا، وجامعة القاهرة والجامعة الأمريكية في مصر، وذلك عبر تحليل ما بين ١٥ إلى ٢٠ وثيقة منهجية من كل جامعة. وخلصت الدراسة إلى أنه على الرغم من قوّة برامج الإعلام والاتّصال التي تقدمها هذه الجامعات، إلّا أنّها تفتقر إلى تعليم صريح ومباشر حول الذكاء الاصطناعي. ولإعداد الخريجين بشكل ملائم، يجب عليها التطوّر لدمج مقرّرات تطبيقيّة في مناهجها الدراسيّة. واختتمت الدراسة بالدعوة إلى ضرورة التعاون بين الجامعات الدولية للارتقاء ببرامج الإعلام لتكون متطورة ومواكبة للتطورات التكنولوجية المتسارعة.

رابعا: دراسة أجراها لايتون نكوبي وأربعة باحثين آخرين (٢٠٢٥)، بعنوان: "سدّ الفجوة": الذكاء الاصطناعي وتدريب الصحافة في كليّات الصحافة بجنوب إفريقيا، إلى استقصاء كيفية استجابة كليّات الصحافة لإدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مناهجها الدراسية. ولتحقيق ذلك، اتّبع الباحثون منهجية شملت مراجعة مضامين المناهج الدراسية في جامعات وكليات الصحافة في بوتسوانا وناميبيا وجنوب إفريقيا وزيمبابوي وتحليلها. بالإضافة إلى ذلك، أجرى الباحثون مقابلات معمّقة مع ١٧ مُدرّسًا للصحافة في الجامعات المذكورة.

هدفت الدراسة إلى تقييم مدى دمج الذكاء الاصطناعي في مناهج الصحافة، وخلصت إلى أنّ دمج الذكاء الاصطناعي في القارة السمراء ككل يسير ببطء شديد، على الرغم من أن المناهج في جنوب إفريقيا وناميبيا تتقدّم على نظيراتها في بوتسوانا وزيمبابوي. ولوحظ أيضًا وجود مقاومة داخليّة من مدرسي الصحافة أنفسهم لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مناهجهم الدراسية، وحجّتهم في ذلك أنّها تقتل اللمسة الإبداعية في المجال. بالإضافة إلى ذلك، هناك تخوّف بشأن ماهية الجهات التي تستخدم بياناتهم. واختتم الباحثون دراستهم بالتأكيد على ضرورة مناقشة الشراكات التكنولوجية الكبرى التي تُطوّر أنظمة ذكاء اصطناعي تركّز على إفريقيا وتلبّي احتياجات غرف الأخبار الإفريقية.

بصورة عامة، تتشارك هذه الدراسات في حداثتها وأهميّتها ومعالجتها لموضوع جوهري، وهو إشكالية تطوير التكوين الإعلامي بما يتماشى مع الثورة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، باستثناء دراسة بوخنوفة التي ركزت على التغييرات التي طرأت على المناهج التعليمية الإعلامية وأبرزت ضرورة الإدماج الإعلامي فيها، حيث كانت بمثابة نقطة انطلاق ودعامة للدراسات اللاحقة، ودراسة قشي التي أرادت وصف الكفايات المطلوبة اليوم في التكوين الإعلامي ومدى ملاءمة برامج الإعلام الحالية لتحقيق نموذج تكويني إعلامي متطور وعاكس ومواكب للتكنولوجيا الرقمية.

اشتركت بقية الدراسات في كونها دراسات تطبيقيّة ميدانيّة قائمة على تحليل مناهج التعليم والتكوين الإعلامي على مستوى الجامعات. وقد خلصت جميعها إلى اعتبار أنّ تحديث التكوين قد أصبح ضرورة تفرضها الثورة الرقمية المتسارعة. انطلاقًا مما سبق، يمكن القول إنّ الجديد الذي تسعى هذه الدراسة لتقديمه هو إبراز أثر الذكاء الاصطناعي في البنية المعرفية والتكوين الإعلامي بشقيه المهني والأكاديمي، بالإضافة إلى تقديم مقترحات عملية لتحديث البرامج والمقرّرات بما يتوافق مع المستجدات التقنية؛ إذ إنّنا لا نكتفي بوصف الظاهرة فحسب، بل نسعى إلى تقديم حلول لها أيضًا.

٤. الإطار النظري

في هذا الجزء، سنستعرض بعض النظريات التي يمكن الاستناد إليها لتقديم تصوّرات حول المتغيّرات الاجتماعية المحتملة وتأثير وسائل الإعلام فيها. ونظرًا لأنّ هذه الدراسة ترتكز على تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي وتؤكّد ضرورة تحديث التكوين في المجال الإعلامي ليتناسب مع تقنيات الذكاء الاصطناعي التي غيّرت عملية تلقّي الإعلام واستقباله ، فقد رأينا أنّ النموذج النظري الأنسب نسبياً لدراستنا هو نظرية تكوين العقل العلمي للفيلسوف الفرنسي لـغاستون باشلار (Gaston Bachelard ٢٧ يونيو ١٨٨٤ – ١٦ أكتوبر ١٩٦٢)، الذي يعتبر أحد أهم الفلاسفة الفرنسيين. هذه النظرية تتعلّق ببناء مفاهيم جديدة تتناسب مع التغيّرات التقنية، وهو ما ينطبق تمامًا على التعليم أو التكوين العلمي في جميع المجالات، بما فيها مجال الإعلام والاتّصال، حيث نمرّ بمرحلة بناء مفاهيم جديدة تتناسب مع التكنولوجيا الرقميّة بعامة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بخاصة. إذ أننا في حقبة نحت مفاهيم جديدة تتناسب مع التغير وهذا ما ينطبق مع الرؤية الابستمولوجية لبشلار، من خلال بروز مفهوم الإعلام الرقمي الذي لم يكن موجوداً سابقاً. إذ تُعدّ نظرية تكوين العقل العلمي لـ "غاستون باشلار" مساهمة أساسيّة في نظرية المعرفة، حيث يُحلّل فيها التطور النفسي والفكري الذي يمر به

العقل البشري للانتقال من حالة التفكير العامي الساذج إلى حالة العقل العلمي الحديث القائم على العقلانيّة والتجربة النقدية (زكاري، ٢٠٢٣، ص ٢١٦). وقد بيّن باشلار أثر المعرفة العلميّة الحديثة والمعاصرة في بنية الفكر، وبيّن أنّ العقل العلمي لا يولد مكتملًا، بقدر ما يتكوّن تدريجيًا من خلال ما أسماه بالعقبات الإبستمولوجيّة التي تعيق الفكر، كالمفاهيم المغلوطة، التعميم، والأحكام المسبقة.

وفي كتابه "تكوين العقل العلمي"، يقسّم باشلار تاريخ الفكر العلمي إلى ثلاث مراحل رئيسة:

أولًا، **المرحلة ما قبل العلميّة:** وهي الفترة التي سبقت العلم الحديث وتميّزت بالتفكير القائم على الخبرة العامّة والملاحظات الساذجة والتفسيرات الميتافيزيقية، وتشمل العصور الكلاسيكية وعصر النهضة وحتى جزء من القرن الثامن عشر.

ثانيًا، **المرحلة العلميّة (الكلاسيكية):** تبدأ من أواخر القرن الثامن عشر وتشمل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. تميّزت بظهور المنهج التجريبي والاكتشافات العلمية في الفيزياء والكيمياء لكنّها ظلّت مرتبطة بنوع من الواقعية الساذجة.

ثالثًا، **المرحلة العلميّة الجديدة (العقلانية التطبيقية): هي** المرحلة التي يدعو إليها باشلار، وتتزامن مع النظريات العلمية الحديثة كالنسبية وميكانيكا الكم. تتميّز هذه المرحلة بالبناء المفاهيمي المجرد، والنفي الفلسفي للبديهيات القديمة، والتفاعل الجدلي بين العقل والتجربة (العقلانية والمادية).(باشلار،١٩٨١، ص٨). تقوم هذه النظرية أيضًا على مبدأين أساسيين هما: القطيعة الإبستمولوجية، حيث يرفض باشلار فكرة التطور التراكمي السلس للمعرفة العلمية، ويؤكّد بدلًا من ذلك أن التقدم العلمي يحدث عبر "قطيعات" أو ثورات معرفية تتجاوز المفاهيم والأحكام المسبقة القديمة. والعوائق الإبستمولوجية، إذ يرى باشلار أنّ العوائق التي تعترض سبيل تكوين العقل العلمي ليست خارجيّة (كنقص الأدوات مثلًا)، بل هي عوائق نفسيّة ومعرفيّة داخليّة متأصلة في العقل نفسه،

وتشمل التشبّث بالآراء الشخصية، والسذاجة، ورفض الأفكار الجديدة المخالفة للمألوف (بوالباروض، ٢٠٢٤، ص ١٦).

٥. تأثيرات الذكاء الاصطناعي في الإعلام

تتّسم العلاقة بين الإعلام والذكاء الاصطناعي بطابع تكامليّ وتحويلي في آن. فمن جهة، أثرت تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في طبيعة العمل الإعلامي وعزّزت جودة الأداء عبر تسريع معالجة المعلومات ودقتها، وفتح آفاق غير مسبوقة للتحليل. فالتحرير الصحفي الذي كان يستلزم وقتًا وجهدًا كبيرين لإعداد المادة الإعلامية، أصبح الآن لا يتطلّب سوى إدخال نص السؤال والكلمات المفتاحية، ثم النقر على زر "ابحث" ليتولّى الذكاء الاصطناعي إعداد المطلوب بالمعايير المطلوبة وفي ثوانٍ معدودة؛ وهذا يرجع إلى قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة السلوك البشري في أداء مهام إعلامية مثل التحرير. يؤكد هذا الدور أهميّة هذه التقنيات وضرورة امتلاكها واستثمارها والاستفادة منها لما توفره من إيجابيات وتسهيلات في العمل الإعلامي. ومن ناحية أخرى، يُستخدم الترجمة الآلية بشكل مكثف في الإعلام، بخاصة في وكالات الأنباء. أما على مستوى الإنتاج التلفزيوني، فيمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في إدارة المحتوى وتنظيمه. في الأسلوب التقليدي، كان هذا الأمر صعبًا بسبب نقص البيانات الوصفية، حيث غالبًا ما يتنافس المنتجون لتقديم أعمال إبداعية تجذب الجمهور. وهنا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي في تحليل تفضيلات الجمهور وسلوكهم والتنبؤ بالمحتوى أو المنتج الذي يُحتمل أن يشاهدوه. كما ظهر "مذيع الذكاء الاصطناعي" أو المذيع الروبوت الذي يقوم بنفس أداء المذيع الفعلي عبر دمج التسجيل الصوتي والمرئي مع شخصية افتراضية قادرة على محاكاة الصوت والعبارات وحركة الشفاه لتبدو مطابقة للمذيع الإخباري الحقيقي. ويشمل ذلك أيضًا مجال الصحافة الآلية (Journalism Automated)، المعروفة أيضًا بـ "الأتمتة" أو "صحافة الروبوت"، والتي

تعتمد على خوارزميات توليد اللغة الطبيعية المدعومة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحويل البيانات تلقائيًّا إلى قصص إخبارية (نصوص، فيديوهات، بيانات) ثم توزيعها عبر المنصات الرقمية. (عبد الحميد، ٢٠٢٠، ص ٧٩). وقد اكتسبت هذه التقنية أهميّة كبرى مع تزايد تطبيقها في العديد من وكالات الأنباء والصحف والمواقع الإلكترونية، مُحدثة طفرات إيجابية في التغطية الإخباريّة للموضوعات الاقتصادية مثل أسعار الذهب والبترول وسوق البورصة.

يساعد المصوّر الآلي (Robot Cameraman) في التقاط الصور والوصول إلى مواقع أو زوايا يعجز الصحفي عن الوصول إليها أو يجد صعوبة في ذلك. وقد ذُكر أنّه يمكن أن يكون بديلًا فاعلًا للمصور التقليدي داخل الاستوديوهات التلفزيونية. كما يشمل ذلك استخدام الكاميرات المحمولة على طائرات صغيرة بدون طيار (Drone Camera) لتصوير الأحداث، ما قد يؤدّي مستقبلًا إلى تطوير روبوتات قادرة على التفاعل مع محيطها للتصوير وإرسال تقارير تصف واقع ما يحدث داخل بؤر الصراعات والحروب بحيادية ومهنية، (ما يسهم أيضًا في تقليل الخسائر البشرية ويزيد من كفاءة التغطية الإخبارية). (Dingtain,.2020) كما يشمل التطور تنفيذ الفيديوهات الآلية (Automated Clip Generation)، حيث تُمكّن الأدوات الآلية من تحليل الفيديو واختيار أهم المقتطفات الواردة فيه وإعداد فيديو قصير مجمَّع، وهو ما يستخدمه موقع يوتيوب.

فرضت هذه التقنيات، تحديات مهنية وأخلاقية تتعلّق بموثوقية الأخبار والخصوصية والتمييز الخوارزمي ودور الصحفي في ظل الأتمتة المتزايدة. وفي خضم ذلك، أصبح دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي ضرورة تفرضها السهولة التي وفرتها هذه التقنيات؛ فقد أشارت تقارير عدّة، مثل تقرير معهد رويترز لعام ٢٠٢٣، إلى أنّ أكثر من ٧٠٪ من المؤسسات الإعلامية الكبرى تستخدم الذكاء الاصطناعي في التحرير وإدارة المحتوى. ومع ذلك، يتطلّب دمج هذه التقنيات كوادر بشرية مؤهّلة للإشراف والتحليل والتقويم، مما يعيدنا إلى أهمية التكوين والتحيين الأكاديمي في هذا

المجال. إذن، إعداد الجيل الجديد من الإعلاميين لا يقتصر على تلقين مهارات الكتابة أو التصوير، بل يمتدّ ليشمل فهم الخوارزميات وأنظمة التوصية والتحليل الرقمي؛ وهذا يجعل الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة، بل مكون معرفيّ جديد في بنية التكوين الإعلامي نفسه. إنّ فتح الباب أمام الذكاء الاصطناعي في التعليم ضروري دون تقويض أهم ميزات التعلم البشري، وهو ما يعني عمليًّا أن يصبح المتعلّم ضليعًا في فهم العلوم، الأمر الذي يساعد الطلاب على النقد وعدم تقبّل المعلومات دون استيعاب لما يُقال أو يُنتج آليًا. لذلك، يجب تعليم الصغار والكبار كيفيّة الاستمتاع بالمعرفة التي لا تتحقّق من دون فهم لها، كما يجب محاكاة ما يفهمه الطلاب بناءً على سلوكهم الذهني الرقمي الحالي المتشرّب من التقنيات، بما يناسب تقبّلهم للمعلومات وأساليب فهمها. فالصورة، على سبيل المثال، أصبحت شائعة بين الطلاب وتشكّل جزءًا من هويّتهم الرقمية. وعلى الرغم من أنّ النص أساسيّ في التعليم ويرتكز عليه في مقاربة جميع العلوم، فإنّ الصور هي أيضًا فرصة للتعلم؛ فإلى جانب العمل المكتوب، يستطيع الطلاب الارتكاز على الصور ومقاطع الفيديو التي تُنشأ بواسطة البرامج التوليديّة المدعومة بالذكاء الاصطناعي مثل (Mid–Journey). (مراد، ٢٠٢٤).

لا يزال طلاب التعليم العالي، وخاصة في جامعات ومعاهد الإعلام، يواجهون مصيرهم التقني وحيدين حتى الآن، من دون دعم منهجي استراتيجي لترسيخ بيئة رقمية مواكبة للتغيّرات التقنية في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية والإعلاميّة (مراد،٢٠٢١،ص٢٤٧). ويشكّل ظهور نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي فرصة عظيمة فيما يتعلّق بطريقة تعلّم الطلاب وأداء الباحثين لأعمالهم؛ إذ توفر هذه التقنيات فرصًا جديدة لتجارب التعلّم الشخصية، وتعزّز كفاءة البحث، وتحسّن النتائج التعليمية. ومع ذلك، من الضروري تحقيق توازن بين تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على العنصر البشري في التعليم. وفي المقابل، إذا كان الهدف هو تمكين الطلاب من دخول سوق العمل المتغيّر لتلبية متطلباته، ودعم المؤسسات الإعلامية التي تتغيّر أساليب العمل فيها لأسباب

عديدة، منها ما يتعلق بالأدوات الرقمية، فيجب تزويد الطلاب بكفاءات تجمع بين علم الإعلام والمعلوماتية كعلم متكامل وليس مجرد مجموعة أدوات تطبيقية.

بناء على ما تقدّم، إنّ عملية التكوين في علوم الإعلام والاتّصال لا يمكن فصلها عن التحولات الكبرى التي أحدثها الذكاء الاصطناعي. فالمفاهيم الثلاثة: التكوين، والتحيّين، والذكاء الاصطناعي تشكّل مثلثًا مترابطًا، يؤكد ضرورة دمج التكنولوجيا في التعليم الإعلامي لإعداد كفاءات قادرة على التعامل مع بيئة إعلاميّة ذكية، سريعة التغيّر، ومتعدّدة الوسائط. وعليه، سيكون من الضروري للتعليم العالي احتضان الإمكانات التحويليّة للذكاء الاصطناعي، مع الحفاظ على مبادئه الأساسية المتمثّلة في جودة التدريس والتفكير النقديّ والتنمية الفردية. ولذلك، ستضطر الجامعات (والمدارس أيضًا) عاجلًا أو آجلًا إلى إعادة التفكير بشكل جذري في كيفية إجراء الاختبارات التعليميّة والأكاديميّة.

وفي هذا السياق، تشكّل مسألة التقييم إحدى أهم الصعوبات التي واجهت التعليم من بعد، وكان التوجّه أن يتمّ عبر طرح أسئلة بلغة طبيعية (يعني اللغة العفوية الممارسة في الصف وليس اللغة الاصطناعية) خلال الامتحانات، بدلًا من نظام الاختيارات المتعددة (QCM). أما اليوم، ومع الذكاء الاصطناعي فصارت التطبيقات التوليدية مؤهلة نسبيًّا لحلّ هذه المعضلة، بشرط أن يكون الأستاذ ملمًا بآليات عمل هذه التطبيقات. وفرضت ضرورة أخرى تتجلّى بالعودة إلى التقييم الشفهي المباشر بين المعلّم والمتعلّم، انطلاقًا من تصميم مقرّرات بما يتناسب مع هذه الطرق والاستراتيجيات التعليميّة.(مراد، ٢٠٢٤).

بالفعل، بدأت بعض الجامعات في إعادة هيكلة برامجها الأكاديمية في مجالي الإعلام والاتّصال لمواكبة هذه التحوّلات. فعلى سبيل المثال، أنشأت جامعة نورث وسترن الأمريكية وحدة متخصّصة في "الذكاء الاصطناعي في الصحافة" تدمج علوم البيانات مع الدراسات الإعلاميّة. وفي فرنسا، أطلقت " Science Pro" مساقات حول "الإعلام والخوارزميات" تهدف إلى تدريب الطلاب على تحليل المحتوى الإعلامي

باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، وذلك استنادًا إلى تقرير "الذكاء الاصطناعي والتعليم العالي في فرنسا"، ٢٠٢٥، الصادر عن مكتب Trends الافتراضي في فرنسا.

أما في العالم العربي، فلا تزال المبادرات محدودة، على الرغم من أن بعض الجامعات بدأت تتّخذ خطوات رائدة في هذا المجال عبر تجريب مساقات في الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي. من بين هذه الجامعات جامعة قطر التي أدرجت مساقًا حول الذكاء الاصطناعي في الإعلام، وجامعة الشارقة التي أنشأت مختبرًا للإعلام الرقمي يعتمد على أدوات التحليل الآلي للمحتوى، وجامعة القاهرة التي أطلقت مقررات تجريبيّة حول الصحافة الرقميّة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وعلى الرغم من محدودية هذه الخطوات، إلّا أنّها تشير إلى وعي متزايد بأهميّة تحديث التكوين الأكاديمي لمواكبة الثورة التقنية. ومع ذلك، يظلّ التحدي الأكبر متمثّلًا في تهيئة الكوادر الأكاديمية والبنية التكنولوجية اللازمة لتطبيق هذه البرامج بفاعليّة.

بناء على ما سبق، أصبح جليًا أنّ دمج الذكاء الاصطناعي في برامج تكوين الإعلاميين ضرورة ملحة، إلّا أنّها خطوة معقدة تواجه تحديّات عدّة أبرزها: غياب التجهيزات التقنية اللازمة في العديد من الجامعات العربية، ما يحدّ من قدرة الطلاب على التدريب العملي على الأدوات الذكية. يضاف إلى ذلك، نقص الكفاءات الأكاديمية المؤهلة لتدريس مواد الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي، وضعف التواصل بين الجامعات وسوق العمل، الأمر الذي يجعل المناهج الدراسية بعيدة من متطلبات المؤسسات الإعلامية الحديثة. وأخيرًا، تبرز المقاومة الثقافية داخل بعض الأوساط الأكاديمية التي تنظر إلى الذكاء الاصطناعي كتهديد للهويّة الإنسانيّة في الإعلام عائقًا أساسيًّا في هذا المجال.

وفي المقابل، تتيح الثورة الرقمية فرصًا هائلة، أهمها إثراء العملية التعليميّة عبر المحاكاة التفاعليّة والأدوات الذكية في التدريب الإعلامي. وتمكّن الطلاب من اكتساب مهارات تحليل البيانات والتصميم الإعلامي الآلي، وهي مهارات مطلوبة بشدّة في سوق العمل. لم يعد اليوم يكفي تجهيز المدارس إلكترونيًّا

(أجهزة لوحيّة رقميّة، أجهزة عرض فيديو تفاعلي، حواسيب محمولة، شبكات "واي فاي"... إلخ)، بل يجب تجهيز الكادرين الإداري والتعليميّ أيضًا، وهذا يتطلّب رؤية تربويّة استراتيجيّة. من هنا، من الضروري أن تصبح الأنشطة الرقميّة جزءًا أساسيًا من تعلّم الطلاب، وأن تكون مكمّلة لأنشطة التعلم الأخرى (مراد، ٢٠٢١ ، ص ١٨). علاوة على ذلك، من الضروري تحفيز البحث العلمي حول العلاقة بين الإعلام والتكنولوجيا وفتح آفاق جديدة للدراسات البينيّة بين الإعلام وعلوم الحاسوب. في المحصلة، من المفترض أن تكون مقررات التقنيات في صلب المناهج وليس على هامشها، لانها تُعد من أسس التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهذا ما نعتبره نوعًا من التجديد في كافة العلوم (مراد، ٢٠٢١، ص١٨). بالإضافة إلى ذلك، ينبغي تعزيز الكفاءة المهنية والأخلاقية للصحفيين عبر تدريبهم في مجالات الشفافية والخوارزميات والخصوصية الرقمية.

لقد أدى الذكاء الاصطناعي إلى إعادة تشكيل البنية المهنية والمعرفية للإعلام، محوّلًا إيّاه من نشاط يعتمد على الموهبة والخبرة إلى ميدان يتطلّب معرفة تقنية ومهارات تحليليّة متقدّمة. كما تفرض هذه التحولّات على مؤسسات التكوين الإعلامي ضرورة تغيير مناهجها وبرامجها لتتماشى مع المستجدات، حتى لا تتخلّف عن ركب التطور الإعلامي؛ فالتحدّي الحقيقي اليوم لم يعد يكمن في استخدام التكنولوجيا بقدر ما أصبح في فهم فلسفتها وآثارها الاجتماعية والأخلاقية، وهي مسؤوليّة تقع على عاتق التعليم الجامعي قبل غيره.

٦. برامج التكوين في الجامعات العربية

شهدت أنظمة التكوين في علوم الإعلام والاتّصال، منذ الاعتراف بها كعلوم قائمة بذاتها وتأسيس المدارس والمعاهد المتخصّصة لتدريسها، تطورات عدّة على مستويَي المناهج والبرامج. ويعود هذا التطوّر بشكل أساسي إلى ارتباط التكوين، ولا سيما الجامعي في الإعلام والاتصال بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتشريعية وغيرها من جهة، وبالظروف والمعطيات المستجدة في عالم الأفكار

والمعرفة من جهة أخرى. وفي ظل الثورة التكنولوجية وثورة تقنيات الذكاء الاصطناعي، تمرّ برامج التكوين الإعلامي اليوم بمرحلة محورية مفصليّة، لا تتيح فرصًا جديدة فحسب، بل تفرض تحديات جديدة أيضًا. وكما أشار (Steensen.2009)، أصبح لزامًا على الصحفيين إتقان مجموعة كبيرة ومتنوعة من المهارات التقنية، تشمل تحرير النصوص وفق لغات الترميز، وإنتاج الصور وتركيبها، وإتقان جميع مراحل الإنتاج والنشر بدءًا من تطوير الفكرة وصولًا إلى البحث والكتابة والتحرير وإيجاد الرسوم التوضيحيّة للنشر، بالإضافة إلى القدرة على كتابة الأخبار فعلًا. ومن هنا، يُطرح السؤال الجوهري حول واقع برامج التكوين الإعلامي العربية الحالي، وما إذا كانت ترتقي لتأهيل خريجيها لسوق العمل. الحقيقة هي أن هذه البرامج تواجه تحديًا مزدوجًا: يتمثل في مواكبة التطورات التقنية من جهة، والحفاظ على الهوية المهنية من جهة أخرى. ورغم الجهود التي تبذلها بعض الجامعات العربية لتحديث مناهجها، لا يزال معظمها يعتمد على مقررات تقليدية تركز على مبادئ التحرير الصحفي والإخراج والعلاقات العامة، دون دمج فعلي لمفاهيم التحول الرقمي أو الذكاء الاصطناعي.

بالإضافة إلى المعرفة الكلاسيكية التي تُمنح لطلاب كليات الإعلام، من الضروري البدء بتدريس علم المعلوماتية عبر تعليم الخوارزميات اللازمة لتصميم البرمجيات، نظرًا لأهميتها المستقبلية. فالمنهج الحالي لطلاب الإجازة غير كافٍ؛ إذ لا يمكن تعليمهم كيفية بناء موقع إلكتروني دون تزويدهم بأساسيات بناء خوارزميات مثل "جافاسكريبت" كحد أدنى. كما لم يعد الاكتفاء بتدريس التطبيقات الكتابية كافيًا، بل يجب تجاوز ذلك إلى أساليب بناء قواعد البيانات والإحصاء باستخدام برمجيات متخصصة (مراد، ٢٠١٩).

على الرغم من المحاولات الجامعية والمدارس الصحفية المتعددة لإطلاق برامج اندماجية لتعليم طلاب الصحافة ومحاولة التكيّف مع تغيّرات بيئة العمل، إلاّ أنّ هذه العمليات تصطدم بصعوبات جمّة. تواجه الجامعات التي تسعى إلى ترسيخ مناهج تعليمية اندماجية عوائق ماليّة وتنظيميّة وثقافيّة مختلفة (بوخنوفة، ٢٠٢١، ص١٩). وعليه، يمكن القول إنّ تأخر برامج التكوين في مواكبة الركب الرقمي يعود لأسباب

عدّة أبرزها: ضعف الموارد التقنية والبشرية في المجال الإعلامي، والجمود الإداري الذي يعيق تحديث البرامج، والفجوة بين مخرجات الجامعة وسرعة تطوّر الميدان الإعلامي الذي يفوق إيقاع المؤسسات الأكاديمية.

٧. متطلبات التحديث في ضوء التطورات التكنولوجية

إنّ تحديث برامج التكوين في الإعلام والاتّصال لا يقتصر على تعديل بعض المقررات أو إضافة وحدات جديدة، بل يستلزم مراجعة جذرية في الفلسفة التعليميّة ذاتها. فالتعليم دائمًا في طور إعادة تفكير، نظرًا لأنّ العملية التربوية تتعلّق بدراسة السلوك البشري، وهي من الدراسات المعقدة التي تصعّب بناء استراتيجيّات ثابتة. وعليه، فإنّ التفكير في المواد التعليمية، خاصة فيما يتعلق بالتقنيات الرقمية، هو تفكير في الإنسان أولًا، وفي علاقته بمحيطه ثانيًا، والذي يشمل حاليًا الفضاء الرقمي (مراد، ٢٠٢١، ص ١٧). من هنا، يمكن تحديد أهم المتطلبات الأساسية لعملية التحديث في النقاط التالية:

أولا: دمج المهارات الرقمية ضمن المقررات الأساسية

يجب أن تتضمن الخطط الدراسية مساقات جديدة تشمل:

- تحليل البيانات الإعلامية (Data Journalism).
- الذكاء الاصطناعي وتوليد المحتوى.
- الخوارزميات والتوصية الإعلامية.
- الأخلاقيات الرقمية والتحقّق الآلي.

هذا الدمج ضروري لكيلا يظل التعليم الإعلامي نظريًّا، بل يتحوّل إلى تكوين تطبيقيّ يستجيب لمتطلبات سوق الإعلام المعاصر.

ثانيًا، لا بدّ من تحديث طرائق التدريس؛ فالأساليب التقليدية (كالمحاضرة، والحفظ، والامتحانات النظرية) لم تعد كافية لتخريج إعلاميين مؤهّلين للتعامل مع البيئة الرقمية المتغيّرة. يتطلب الأمر الآن تبنّي التعليم التفاعلي القائم على المشاريع (Project Based Learning) والمحاكاة الإعلامية باستخدام البرمجيّات الذكية، إلى جانب التدريب العمليّ في بيئات رقميّة واقعيّة.

ثالثًا، يجب تطوير أعضاء هيئة التدريس وتدريبهم؛ إذ يستحيل تحديث البرامج من دون إعداد المدرّسين أنفسهم. لذا، من الضروري إطلاق برامج تدريب أكاديميّة متخصّصة للأساتذة في مجالات الإعلام الرقميّ والذكاء الاصطناعيّ، عبر عقد شراكات مع مؤسسات تقنية أو إعلاميّة عالمية مثل معهد رويترز (Reuters Institute) أو مبادرة أخبار جوجل (Google News Initiative).

رابعًا، تفعيل الشراكة بين الجامعة وسوق العمل؛ فالحاجة إلى تحديث المناهج تستلزم بناء جسور تواصل قوية بين الجامعات والمؤسسات الإعلاميّة لتحديد الكفاءات المطلوبة فعليًا. ويمكن أيضًا تشجيع الطلاب على إجراء تدريب عملي (تربصات : أي نشاطات مهنية ينجزها المتعلم) في المؤسسات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي في عملها التحريري أو التسويقي، ما يمنحهم الخبرة العملية الميدانية المطلوبة.

ممّا سبق، يتّضح أنّ تحديث التعليم في مجالي الإعلام والاتّصال لمواكبة عصر الذكاء الاصطناعي يتجاوز مجرد تعديل شكلي للمقررات، بل هو تحول بنيوي شامل يطال فلسفة التعليم وأهدافه وأساليبه ومخرجاته. ولكي يتمكن الإعلام العربي من اللحاق بركب التطور العالمي، يتطلّب الأمر إرادة أكاديمية ومؤسسيّة حقيقيّة تتبنّى الإصلاح من الداخل، وتؤمن بأن الإعلامي الجديد يجب أن يكون فاعلًا معرفيًّا رقميًّا، وليس مجرد ناقل للمعلومة.

الخاتمة

يُظهر تحليلنا لتحديث المناهج التعليمية في علوم الإعلام والاتصال في عصر الذكاء الاصطناعي أنّ العالم يمر بمرحلة محورية تتشابك فيها المعرفة الإعلامية مع التكنولوجيا الحديثة، ما يستدعي إعادة تعريف

جوهر العملية التكوينيّة بأكملها. لقد تحوّل الإعلام من مهنة تقليديّة قائمة على المهارة والخبرة البشرية إلى مجال علميّ ومهنيّ معقّد يتطلب إتقان الخوارزميات، تحليل البيانات، وفهم المنصات الذكية التي باتت تسيطر على إنتاج المعلومة وتوزيعها. لم يعد تحديث التكوين الأكاديمي خيارًا بل أصبح ضرورة استراتيجية، فهو السبيل الوحيد لسدّ الفجوة بين مخرجات الجامعة واحتياجات سوق العمل الإعلامي الذي تغيّر جذريًا بفعل الذكاء الاصطناعي. كما أنّ الحفاظ على الجودة الأكاديميّة والمهنيّة يقتضي تجاوز النظرة التقليدية للتكوين نحو نموذج جديد يرتكز على التفاعل، والابتكار، والتكامل بين الإنسان والآلة. وتتجلّى أهميّة هذا التحول في تمكين الإعلامي العربي من التعامل بوعي مع التقنيات الحديثة، ليس بالانبهار السطحي أو الوقوع في التبعيّة التقنية، بل بتوظيفها لخدمة الرسالة الإعلاميّة النبيلة القائمة على الصدق والمصداقية والشفافية. لذا، فإنّ تحديث المناهج، وتدريب الأساتذة، وإبرام شراكات مع المؤسسات التكنولوجية، هي خطوات أساسية لإرساء تعليم إعلامي حديث ومتكامل.

أظهرت الأبحاث أنّ غالبية برامج التكوين الإعلامي العربيّة لا تزال متأخرة عن مواكبة ثورة الذكاء الاصطناعي. وقد فرضت التحوّلات التقنية مهارات جديدة تتجاوز الكفاءات التحريرية التقليدية لتشمل تحليل البيانات، البرمجة الإعلامية، والتصميم التفاعلي. إنّ غياب التحديث المنتظم للمناهج يؤدي إلى فجوة متزايدة بين المخرجات الأكاديمية والممارسة المهنية. وعلى الرغم من ذلك، يحمل الذكاء الاصطناعي فرصًا كبيرة لتحسين جودة التعليم والإنتاج الإعلامي إذا ما تم استخدامه أكاديميًا بشكل جيد.

انطلاقًا مما سبق، يمكن البدء بإعادة تصميم المناهج الجامعية في الإعلام والاتّصال لتشمل وحدات تكنولوجية ومعرفية حديثة، إدماج الذكاء الاصطناعي في المقررات الأساسية، تخصيص مختبرات رقمية لتدريب الطلاب على استخدام أدواته. يشمل ذلك أيضًا تأهيل الكادر الأكاديمي من خلال ورش عمل وشهادات متخصصة في الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي، تعزيز التعاون بين الجامعات والمؤسسات الإعلامية والتكنولوجية لتبادل الخبرات ومواكبة التطوّرات العالمية. كما يجب تشجيع البحوث البينية التي

تجمع بين علوم الإعلام والمعلوماتية والعلوم الاجتماعية لفهم التأثيرات المجتمعية للتقنيات الذكية، والاهتمام بالبعد الأخلاقي في التكوين الإعلامي لضمان توظيف مسؤول لتقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان والمجتمع. وبهذا، يصبح تحديث التكوين في علوم الإعلام والاتصال خطوة نحو بناء إعلام معرفي إنساني قادر على الارتقاء بالممارسة المهنية في بيئة تكنولوجية متسارعة، وتحقيق التكامل بين الإبداع الإنساني والذكاء الآلي.

المراجع العربية

- هند عزوز، إيمان لحمر. (٢٠٢١). "**التكوين في علوم الإعلام والاتصال في ظلّ نظام ل.م.د وعلاقته بالممارسة الإعلامية: علاقة انفصال أم تكامل؟**". الجزائر: مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع. المجلد ٤، العدد ٤.
- فتيحة بارك، أسماء بلعالية دومة. (٢٠٢٤). "**صعوبات تحيين برامج التكوين في علوم الإعلام والاتصال وفقًا لمتطلبات البيئة الرقمية**". الجزائر: مجلة الزَّهير للدراسات والبحوث الاتصّالية والإعلامية. المجلد ٤، العدد ١.
- غسان مراد. (٢٠٢٤). "**إعادة ابتكار التعليم في ظلّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي**". النهار العربي. https://www.annahar.com/ (تمت الزيارة في ١-٩-٢٠٢٥)
- غسان مراد. (٢٠١٩). "**هل من المفترض تدريس المعلوماتية لطلاب الإعلام؟**" مجلة الصحافة. معهد الجزيرة. https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/852 (تمت الزيارة في ١١-٩-٢٠٢٥)
- عبد الوهاب بوخنوفة. (٢٠٢١). "**مناهج التكوين الإعلامي في الجامعات العربية في عصر الاندماج الإعلامي: الواقع والتحدّيات**". الجزائر: المجلة الجزائرية للاتصال. المجلد ٢٠، العدد ٢.

- علي لطفي قشي. (٢٠٢٤). "**رهانات تحيين التكوين والتدريب في علوم الإعلام والاتصال: نحو نموذج للكفاءة في مجال الإعلام والاتصال**". قسنطينة: مجلة الزَّهير. المجلد ٤، العدد ١.
- خليدة زكاري. (٢٠٢٣). "**مفهوم العلم عند باشلار**". الجزائر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد ١٣، العدد ٢. https://asjp.cerist.dz/ (تمت الزيارة في ١-٧-٢٠٢٥)
- غاستون باشلار. (١٩٣٨). "**تكوين العقل العلمي**". بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ترجمة أحمد خليل (١٩٨١).
- عبد الهادي بوالباروض. (٢٠٢٤). "**العقل العلمي عند "غاستون باشلار" بين الواقعية النفسية ورهان الموضوعية**." مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. https://www.hnjournal.net/ar/5-5-2/ (تمت الزيارة في ١-٧-٢٠٢٥)
- مكتب Trends للبحوث والاستشارات. (٢٠٢٥). "**الذكاء الاصطناعي والتعليم العالي في فرنسا**". https://trendsresearch.org/ar/insight/ (تمت الزيارة في ٢١-٩-٢٠٢٥)
- غسان مراد. (٢٠٢١). "**التحوّل الرقمي ومستقبل العلوم الاجتماعية والإنسانية**". مجلة استشراف. الكتاب السادس. https://istishraf.dohainstitute.org/ar/issue06/Pages/art08.aspx (تمت الزيارة في ١-٧-٢٠٢٥)
- عبد الحميد عمرو محمد محمود. (٢٠٢٠). "**توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى الإعلامي وعلاقتها بمصداقيّته لدى الجمهور المصري**". مجلة البحوث العلميّة، ١٠٠(٢).
- مجلس دبي للإعلام. (٢٠٢٣). "**تطبيق واستخدام عملي للذكاء الاصطناعي التوليدي في الإعلام**". https://www.ai.gov.ae (تمت الزيارة في ١-٨-٢٠٢٥)

– هالة أحمد الحسيني، دعاء هشام جمعة فرحات. **(٢٠٢٢).** ""**تقنيات الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على محتوى الرسالة الإعلاميّة بمواقع الصحف الأجنبية**". المجلة المصرية لبحوث الإعلام.

المراجع الأجنبية

- Dingtain. (2020). *Robotic cameraman for augmented reality based broadcast and demonstrations*.
- Haas, J. (2020). *Freedom of the media and artificial intelligence*. Media Freedom.
- Ncube, L., et al. (2025). “Mind the gap”: Artificial intelligence and journalism training in Southern African journalism schools. *Media Practice and Education*.
- Imran, M. A. (2025). Comparative analysis of AI integration in media and communication curricula: Case studies from Australia and Egypt. *Journalism & Mass Communication Educator*.